الوجه مرآة النفس

بقلم العلامة الشيخ عبد الرزاق نوفل

قرر القرآن الكريم في آياته الشريفة أن الإنسان إذا أصابه الأسى و الحزن أسود وجهه و ذلك بنص الآية الكريمة : (و إذا بشر أحدهم بالأنثى ظلَّ وجهه مسودّاً و هو كظيم) سـورة النحـل ٥٨ .

و كذلك يفعل به الأسف و الندم و الخذي بنص الآية الشريفة : (و إذا بشر أحدهم بم ضرب للرحمن مثلاً ظل وجهه مسـوداً و هو كظيم) سـورة الزخرف : ١٧.

و أورد خقـيقة هامة و هي أن الوجه مرآة النفس و أنه يمكن للإنسان أن يعرف حالة صاحبه بمجرد النظر إلى وجهه و ذلك بنص الآية الكريمة :

(تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر) سورة الحج : ٧٢ .

و كذلك بالنص الشريف: (سماهم في وجوههم من أثر السجود) سورة الفتح : ٢٩.

و لم يعرف مدى ما في هذه الآيات الشريفة من إعجاز علمي حتى تقدم العلم في أبحاثه و حتى قـررت الأبحاث الطبية و السيكولوجية أن الوجه حقاً مرآة النفس كما سبق القرآن الكريم بالقول بـه من عشرات المئات من السنين فيقول الدكتور جايلورد هاروز (إن وجهك هو رسولك إلى العالم و منه يمكن ان يتعرف الناس على حالك بل يمكنك إذا نظرت إلى المرآة أن تعرف حالتك تحديـداً و أن تسأل وجهك عما يحاج إليه .. فتلك الحلقات السوداء التي تبدوا تحت العينين تدل دلالة واضحة على احتياج الإنسان للتغذية و تنقية الجو الذي يعيش فيه فهو يفتقر على الغذاء و الهـواء ... و أمـا هـذه التجاعيد التي تظهر بوضوح مدى ما أصاب الإنسان من سنين فهي علامات على كيف تسير حياة صاحب الوجه) .

و الطـب الحـديث يقـرر أن بالوجه خمساً و خمسين عضلة نستخدمها دون إرادة أو وعي في التعبيـر عـن العواطـف والانفعالات ، و تحيط بتلك العضلات أعصاب تصلها بالمخ ، و عن طـريق المـخ تتصل تلك العضلات بسائر أعضاء الجسم ، و كذلك ينعكس على الوجه كل ما يخـتلج فـي صدرك أو تشعر به في أي جزء من جسمك .. فالألم يظهر واضحاً أول ما يظهر علـى الوجه .. و الراحة و السعادة ....مكان وضوحها و ظهورها هو الوجه .... و كل عادة حسـنت أو سـاءت تخفـر في الوجه أثراً عميقاً ، فلذلك فإن الوجه هو الجز الوحيد من جسم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الإنســـان الـــذي يفضح صاحبه و ينبيء عن حاله و لا يوجد عضو آخر يمكن به قراءة ما عليه الإنســـان ...بل إن العلماء يقولون بإمكان قراءة طبع الشخص و خلقه في تجاعيد وجهه... فأهل العناد وقوة الإرادة الذين لا يتراجعون عن أهدافهم من عادتهم زم الشفاه فيؤدي ذلك إلى انطباع تلك الصورة حتى حين لا يضمرون عناداً ....أما التجاعيد الباكرة حول العينين فترجع إلى كثرة الضـــحك و الابتسام و أما العميقة فيما بين العينين فتدل على العبوس و التشاؤم ...و الخطباء و مـــن على شاكلتهم من محامين و ممثلين تظهر في وسط خدودهم خطوط عميقة تصل إلى الذقن ، الكتـــبة على الآلة و الخياطون و من يضطرهم علمهم إلى طأطأة الرأس تظهر التجاعيد في أعناقهم و تتكون الزيادات تحت الذقن .

و يقـــول الدكتور الكسيس كاريل الحائز على جائزة نوبل في الطب و الجراحة (إن شكل الوجه يتوقف على الحالة التي تكون عليها العضلات المنبسطة التي تتحرك داخل الدهن تحت الجلد و تتوقف حالة هذه العضلات على حالة الأفكار ....

حقـــاً إن كـــل إنسان يستطيع أن يضفي على وجهه التعبير الذي يريد و لكن يحتفظ دائماً بهذا القـــناع و يتشـــكل و جهنا تدريجياً على الرغم منا وفقاً لحالات شعورنا ، و مع التقدم في السن يصـــبح صورة مطابقة لمشاعر الشخص برمته و رغباته و آماله ... و يعبر الوجه أيضاً عن أشـــياء أعمق من نواحي نشاط الشعور فيمكن للمرء أن يقرأ فيه ـــ فضلاً عن رذائل الشخص و ذكائه ورغبته و عواطفه و أكثر عاداته تخفياً ـــ جبلة جسمية و استعداده للأمراض العضوية و العقلـــية ، فالواقع أن مظهر الهيكل العظمي و العضلات و الدهن و الجلد و شعر الجسم يتوقف على تغذية الأنسجة ، و تغذية الأنسجة محكومة بتركيب الوسط الداخلي أي بأنواع نشاط الأجهزة الغددية و الهضمية و على ذلك فمظهر الجسم يدلنا على حالة الأعضاء ، والوجه بمثابة ملخص للجسم كله فهو يعكس الحالة الوظيفية للغدد الدرقية و المعدة و الأمعاء و الجهاز العصبي في أن واحد و هو يدلنا على النزعات المرضية لدى الأفراد . إن بوسع الملاحظات المدققة أن يتبين أن لك إنسان يحمل على صفحة وجهه وصف جسمه وروحه .

و هكـــذا يصل العلم أخيراً إلى ما سبق القرآن بتقريره في آياته الشرفة من الوجه مرآة النفس و أن عليه تنعكس حالات الإنسان لاسيما العاطفية منها و ما يتصل بشعوره ووجدانه، فمن السهل ملاحظـــة الأسى و الأسف ظاهرين على الوجه بما يخالطه من علامات القناعة و السواد بعكس السعادة والطمأنينة و الإيمان و السكينة إذ تخط على الوجه علامات النور و الرضا.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com